

تقرير

خليفة حرب

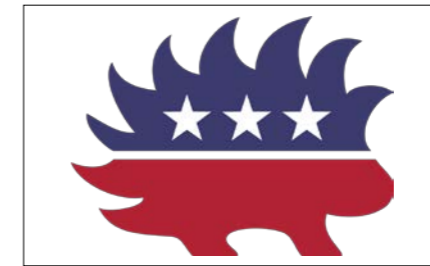
Khalilharb66@gmail.com

ليبرتاريون وشيوعيون ونازيون تحت مظلة "الثالوثية"
انتخابات أميركا: خبايا على الهوامش

المعركة الانتخابية الحامية الوطيس التي عاشتها الولايات المتحدة خلال الأشهر الماضية، أكدت صيغة الحزبين الكبارين الديمقراطي والجمهوري بهيمتهما على المشهد السياسي الأميركي، لكنها لا تكشف شيئا عن خبايا ووقائع كثيرة عن الحياة الحزبية الأميركية في ماضيها القريب وحاضرها الحالي

على الرغم من ان المنافسة الانتخابية الأخيرة بدت بالنسبة الى ملايين الناس حول العالم انها تدور فقط بين الجمهوري دونالد ترامب والديموقراطي جون بايدن، بسبب التركيز الاعلامي عليهما وتغطية نشاطاتهما الانتخابية وتصريحاتهما في الشؤون الداخلية الأميركية والخارجية العالمية، الا ان الواقع مختلف عن ذلك.

بشكل رمزي اكثر، الصراع السياسي هو بين "الحمار" الديموقراطي و"الفيل" الجمهوري، رمزا الحزبين الكبارين. لكن كان هناك منافس آخر هو "القتنذ"، شعار الحزب الليبريتاري الذي تأسس في العام 1971، ويعتبر ثالث اكبر الاحزاب الأميركية. لكن الضوء لا يسقط عليه ولا حتى بنسبة واحد في المئة مقارنة بما يحظى به الحزبان الكبيران في الاعلام.



شعار الحزب الليبريتاري.



تظاهرة للشيوعيين ضد ترامب في نيويورك.



تمثال ابراهام لنكولن وهو يراقب ما يحدث في اميركا.

كانوا يفضلون انفاق اموالهم على اشياء اخرى، فيجب ان يكونوا احرارا في فعل ذلك ايضا. يدافع الليبريتاريون عن التبادل الطوعي، حيث يكون للناس الحرية في اتخاذ خياراتهم الخاصة في شأن ما يجب عليهم فعله بحياتهم، ووقتهم، واجسادهم، ومعيشتهم واموالهم. وفيما يعتقد الحزب ان الاشخاص المسلمين والصادقين يجب ان يقرروا بانفسهم كيف يعيشون حياتهم، من دون خوف من العقوبات الجنائية او المدنية، معتبرا ان المسؤولية الوحيدة للحكومة، ان وجدت، يجب ان تكون حماية الناس من القوة والاحتيايل.

في تمايز واضح عن الحزبين الرئيسيين، يدعو الليبريتاريون الى جعل الولايات المتحدة في سلام مع العالم ووقف التدخلات العسكرية وخصوصا في الشرق الاوسط، وان تكون مهمة الجيش



نازيون جدد في اميركا.

الأميركي الوحيدة هي الدفاع ضد اي هجوم تتعرض له البلاد. يبدو الحزب اكثر ليبرالية ثقافيا من الديموقراطيين، واكثر محافظة ماليا من الجمهوريين، وهو مؤيد لالغاء القيود عن المخدرات، ويدعم حق زواج المثليين وحق امتلاك الاسلحة دفاعا عن النفس، والغاء عقوبة الاعدام.

بالاضافة الى مسائل الضرائب والاقتصاد والحريات المدنية واصلاح النظام القضائي والقانوني، للحزب ايضا مواقف متميزة حول اصلاح التعليم باعتباره سوقا حرة يتخذ فيه الياء والمعلمون والطلاب، وليس الحكومة، خياراتهم بانفسهم. كما انه يرى انه اذا تم اخراج الحكومة وسيطرتها من القطاع الصحي، فان الرعاية الصحية ستتحسن وستنخفض كلفتها على الأميركيين. بالنسبة الى المخدرات، يعتبر الحزب ان الحرب عليها من جانب الحكومة غير فاعلة وغير عادلة ويدعو الى انهاؤها. اما في قضية الهجرة، فان الحزب الليبريتاري، اكثر انسانية من الحزب الديموقراطي، حيث يعتقد الليبريتاريون ان على الولايات المتحدة ان ترحب بأي شخص يرغب بالهجرة اليها طالما كان مسالما ويبحث عن حياة افضل.

الحزب ليس مجرد كيان تنظيري. ففي كل دورة انتخابية منذ تأسيسه في العام 1971، يشارك مئات المرشحين باسم الحزب في الدورات الانتخابية سواء في المجالس المحلية والحكام والكونغرس وحتى بالترشح لمنصب الرئاسة الاولى، وهو ما يساهم باعتقادهم، على الرغم من عدم تحقيق النجاح الكبير على المستوى الفيدرالي، في اثناء التجربة الديمقراطية، من خلال طرح اجندتهم المختلفة في جوانب كثيرة عن برامج وافكار الحزبين الجمهوري والديموقراطي، والترويج لها بين الناخبين الأميركيين، ما يجبر السياسيين من الحزبين الاخرين على تعديل واصلاح افكارهم وبرامجهم الخاصة احيانا.

هذه نقطة تسجل للحزب الليبريتاري ولغيره من القوى الحزبية او حتى الشخصيات المستقلة التي تخوض غمار العمل السياسي في الولايات المتحدة، وهي احيانا لا تكون تجربة عقيمة، وقادرة على احداث تغيير في نتائج الانتخابات وتوجهات الناخبين بشكل واضح. لعل من

◀ أكثر النماذج وضوحا في السنوات الماضية، كانت تجربة المرشح الرئاسي رالف نادر، اللبناني الاصل، الذي تسبب خوضه المعركة الرئاسية باسم حزب الخضر في سقوط المرشحين الديمقراطيين آل غور ونائبه جو ليبرمان في العام 2000 امام المرشح الجمهوري جورج بوش الابن.

فما حصل وقتها ان بوش هزم آل غور بفارق 537 صوتا في ولاية فلوريدا التي تأرجحت فيها النتيجة ما تسبب في عمليات مضنية لاعادة احتساب الاصوات. نال رالف نادر في فلوريدا 97.421 صوتا، وهو ما عني ان الاف الاصوات التي كان يمكن ان يكسبها آل غور، انتزعها نادر منه، ما تسبب في وصول بوش الى البيت الابيض.

لم تكن تلك المرة الوحيدة التي يترشح فيها نادر، فقد خاض الانتخابات في الاعوام 1996 و2004 و2008، متسلحا بسمعته الطيبة كمناضل مدافع عن حقوق المستهلك ضد جشع الشركات الكبرى خصوصا في قطاع صناعة السيارات، وهو من اجبرها على اعتماد اجراءات سلامة اكبر في سياراتها وفرض حزام الامان. عرف نادر ايضا بهجماته على "ديكتاتورية الحزبين" القائمة في اميركا والتي تضعف الديمقراطية فيها.

اذا، يساهم الحزبيون والسياسيون والمرشحون من خارج الحزبين في تحسين العمل السياسي. في القرن التاسع عشر، كان الحزب المناهض للماسونية هو من دفع قدما فكرة عقد مؤتمرات الترشيح الحزبي. الليبراليون ساهموا بافكارهم الليبرالية اقتصاديا، في دفع الحزب الجمهوري الى تبني العديد من تصوراتهم المتعلقة بالخصخصة وتخفيف الضرائب وادارة الدولة. اما الحزب الاشتراكي، فقد ساهم بفعالية في تعزيز افكار حقوق العمال والضمان الاجتماعي.

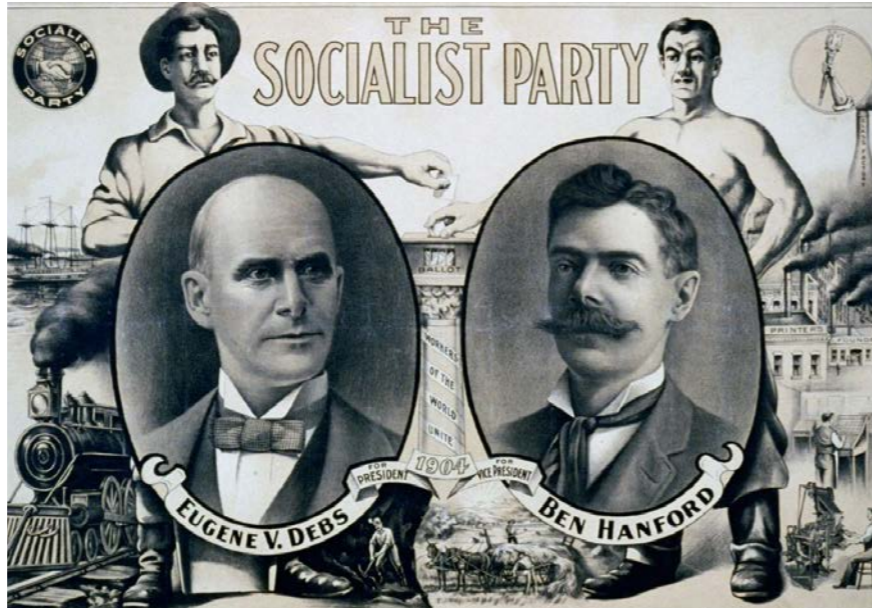
لكن ديكتاتورية الحزبين شديدة الفظاظة، ويقول العديد من المعارضين انها تحول دون ظهور قوى حزبية قوية تحظى بفرص كبيرة للفوز في الانتخابات، اذ يتحتم عليها العمل بنفس طویل وانفاق اموال طائلة من اجل التمتع بالدعم الكافي الذي يؤهلها لتدرج في بطاقات الاقتراع في جميع انحاء الولايات، فاذا كان المرشح مستقلا عليه بذل جهد لا يوصف



السيناتور مكارثي.

الدولارات. في وضع مماثل، سيكون من شبه المستحيل على مرشح مهما كانت افكاره جذابة، كسب ملايين الاصوات في كل ولاية، ثم النجاح في الفوز باصوات ما يسمى بالمجمع الانتخابي المخصص لكل ولاية. وكم من مرشح رئاسي فاز بعدد اكبر من الاصوات، لكنه لم يفز بما يكفي من اصوات المجمع الانتخابي، فخرج من الانتخابات خاسرا.

مفارقات الحياة السياسية الاميركية كثيرة، ولا يتنبه اليها كثيرون في غمرة ضجيج المعركة الانتخابية كما جرى اخيرا. قد يتفاجأ البعض اذا علموا ان لائحة الاحزاب الاميركية لا تقتصر على الحزبين الجمهوري والديموقراطي. فهناك ايضا الحزب الاميركي الذي تأسس عام 1969، وحزب الاصلاح الاميركي الذي تأسس عام 1995، وهناك حركة حزب الشاي التي نشأت عام 2009، والحزب الدستوري الذي انطلق عام 1991، وهناك ايضا الحزب النازي الاميركي الذي تأسس عام 1959 ويتخذ من ولاية فيرجينا مقرا له. للعلم، فان حزب الخضر خاض انتخابات الرئاسة عبر مرشحه هوي هوكنز (67 عاما)، وهو ناشط نقابي من نيويورك بعد تعيينه في وقت سابق مرشحا للانتخابات الرئاسية عن الحزب الاشتراكي، وذلك في محاولة لجمع اصوات انصار الحزبين



ملصق دعائي قديم للحزب الاشتراكي الاميركي.

الخلافات الفكرية الداخلية داخل الحزب. بينما اقتيد كثيرون الى السجن خلال المرحلة المكارثية، ابتعد اخرون تلقائيا عن صفوف الحزب خشية من القمع فيما اخترق مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) صفوفه للتجسس، في حين شوهدت الحملات صورته امام الاميركيين باعتبار ان انصاره عملاء للسوفيات، حتى وصلت الذروة مع حظر الحزب في العام 1957 باعتباره معاديا للديموقراطية والانتخابات. وللعلم، فان الحظر لا يزال قائما قانونيا حتى الان على الرغم من انه لا يجري تطبيقه، مع تساؤل حضور الحزب ودوره في التأثير على الحياة السياسية.

مع ذلك، فان الحزب، او ما تبقى منه، ما زال يطرح برنامجا وافكاره الخاصة من مقره في مدينة نيويورك، في مبنى لا يبعد كثيرا عن شارع المال في وول ستريت، ومن خلال صحيفته "عالم الشعب"، التي ساهمت في النضال من اجل رفع الحد الادنى للاجور الى 15 دولارا في الساعة لجميع العمال، والرعاية الصحية الشاملة، ومعارضة خصخصة الضمان الاجتماعي، وزيادة الضرائب على الاغنياء والشركات، بالاضافة الى وحدة الطبقة العاملة والنضال ضد القمع القومي والشوفينية الوطنية والمساواة بين الرجل والمرأة والغاء التمييز الجنسي. كما نادى الحزب الشيوعي بوقف التدخلات العسكرية الخارجية كحرب العراق، وايد الغاء السلاح النووي، وخفض الانفاق العسكري، واصلاح النظام الانتخابي.

يحتكر الحزبان الديموقراطي والجمهوري المشهد الانتخابي الاميركي، يساعدان في ذلك النظام الانتخابي نفسه، وتغلغلها في مختلف الولايات، وتوافر الاموال، وانقياد الاعلام الرئيسي الى التيار السائد سياسيا، لكن كما يتبين ان هناك قوى واحزابا وتيارات لها حضورها ولو كان ضئيلا. فهو يترك بصمات هنا وهناك ويحدث احيانا فرقا مؤثرا، من دون ان ننسى بطبيعة الحال، اللوبيات النافذة التي تحدد اولويات القضايا واهتمامات السياسيين، سواء في السياسة او صناعة السلاح او البيئة والنفط والطاقة، ما يجعل حقيقة المشهد السياسي الاميركي اعقد بكثير مما تبدو في معظم الاحيان.

” **قد يتفاجأ البعض بان
لائحة الاحزاب الاميركية
لا تقتصر على الحزبين
الجمهوري والديموقراطي**

” تطهير وجمع قلما شهدت الولايات المتحدة مثلها خلال العصر الحديث، طاولت الاف الشخصيات من بينهم مثلا الممثل الكوميدي تشارلي تشابلن والعالم البرت انشتاين والمناضل الاسود مارتن لوثر كينغ. تبين في ما بعد، ان الكثير من هذه الاتهامات وجهت في اطار ترهيب ثقافي ولم تكن تستند الى ادلة ومعلومات موثقة.

المهم ان الحزب الشيوعي راح ضحية حملة الترهيب هذه وانفض عنه الاف المناصرين في انحاء الولايات المتحدة، على الرغم من الدور النضالي والحقوقى الكبير الذي لعبه في الدفاع عن حقوق الاميركيين بعد كارثة الكساد العظيم والانهيال الاقتصادي الذي اصاب حياة ملايين الناس، وذلك بالاضافة الى تفاقم

اليساريين الصغرين، وهو ما يمثل تكرارا لمحاولة احداث التأثير الذي حققه المرشح رالف نادر في انتخابات عام 2000. يغيب عن الاهتمام العام ايضا وجود الحزب الشيوعي الاميركي الذي تأسس عام 1919، وكانت مساهمته في نهضة حقوق العمال في الثلث الاول من القرن العشرين، شديدة الهمية خصوصا بسبب الكساد العظيم الذي ضرب الولايات المتحدة، وكان في منافسة مع الحزب الاشتراكي في محاولات استقطاب الاميركيين واستمالتهم الى اليسار.

لا يدرك كثيرون ان متطلبات الصراع مع الاتحاد السوفياتي، اجازت للسلطة الاميركية قمع الشيوعيين وقتها، ووصل الامر الى حد حظر مشاركة الحزب نفسه في الانتخابات الاميركية ما بعد الحرب العالمية الثانية خصوصا في المرحلة المكارثية، التي تنسب الى السيناتور الجمهوري جوزيف مكارثي من عام 1947 وحتى وفاته عام 1957، والتي دفع خلالها موجة من التكفير السياسي، اذا صح التعبير، ضد الشيوعيين وكل من يشبه بميولهم اليسارية ولو حتى من باب الاشتباه فقط بالخصوم السياسيين، وحتى بموظفين في الحكومة ووزارة الخارجية، ووسمهم بالعمالة للسوفيات والخيانة، وهي موجة